

## الحصة 4: الملاحظة

### تمهيد:

الملاحظة وهي إحدى أدوات البحث العلمي والتي استخدمها الإنسان منذ القدم ، لذلك تعد أحد أقدم أنواع أدوات البحث العلمي ، وهي عبارة عن جهد حسي وعقلي يقوم به الباحث لمراقبة سلوك ما أو ظاهرة معينة، ومن ثم يقوم بدراسة هذا السلوك للحصول على معلومات دقيقة يستطيع من خلالها تشخيص هذا السلوك.

### 1. تعريف الملاحظة :

هي المشاهدة والمراقبة الدقيقة لسلوك ما أو ظاهرة معينة في ظل ظروف وعوامل بيئية معينة بغرض الحصول على معلومات دقيقة لتشخيص هذا السلوك أو هذه الظاهرة.

### 2. أنواع الملاحظة :

#### **1. الملاحظة في عين المكان En Situation Observation<sup>1</sup>:**

هي تقنية مباشرة للتقصي تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ( قرية ، جمعية .... ) بصفة مباشرة وذلك بهدف أخذ معلومات كيفية من أجل فهم المواقف و السلوكات وهي تكون في جميع المجالات :

#### **2. الملاحظة المنتظمة Observation Systématique<sup>2</sup>:**

---

<sup>1</sup> تقنية مباشرة للتقصي العلمي ، تتمتع بملاحظة مجموعة ما بطريقة غير موجهة من أجل القيام عادة بحسب <sup>1</sup> كفي بهدف فهم المواقف و السلوك.

<sup>2</sup> تسجيل متكرر للسلوكات الظاهرية بهدف الوصول إلى التنبؤ بها.

عندما يتعلق الأمر " بوصف صادق للسلوكات و التنبؤ بها (Sabourim1988-51) " يمكن لعملية جمع المعطيات من خلال الملاحظة أن يسيطر عليها الطابع الكمي

**والملاحظة تأخذ عدة أشكال:**

### **1.الملاحظة بالمشاركة Participante<sup>3</sup>:**

هي مصدر ظهور الأشكال الأخرى للملاحظة و هي تتطلب الاندماج في مجال حياة الأشخاص محل الدراسة مع مراعاة عدم تغيير أي شيء في الوضع ويعتبر الأنثروبولوجيون أول من مارس هذا النوع بعيشهم وسط المجموعات البشرية أما علماء الاجتماع فيستعملونها للتقصي أثناء دراستهم للمسارات الفردية ضمن أوضاع معينة، ويستعملها حاليا اختصاصيون في فروع مختلفة من العلوم الإنسانية للاقتراب من الواقع .

### **2.الملاحظة من دون مشاركة Désengagée Ob<sup>4</sup>:**

إذا كنا نريد أن ندرس فريقا رياضيا، فمن الممكن أن نكتفي بملاحظة من الخارج أي أثناء المنافسات.

- ❖ للملاحظة بالمشاركة طموحات أكثر من الملاحظة من دون مشاركة.
- ❖ بالإضافة إلى أنها تقدم عناصر عن الوضع، فهي تستخرج المعنى الذي يمنحه لها الفاعلين الاجتماعيين.

---

<sup>3</sup> حالة يشارك فيها الملاحظ في حياة الأشخاص الموجودين تحت الملاحظة.

<sup>4</sup> حالة لا يشارك فيها الملاحظ في حياة الأشخاص الموجودين تحت الدراسة<sup>4</sup>

- ❖ تسمح برسم صورة شاملة عن مجتمع البحث.
- ❖ تمنح إمكانية التعرف على كيفية إدراك أعضاء مجتمع البحث لهذا الوضع.
- ❖ لا تكتفي فقط بالحقل المرئي بل تستجد بوسائل أخرى مثل المقابلة + تحليل المضمون.

### 3. ميدان الدراسة<sup>5</sup>:

تكون المجموعة البشرية التي ندخل في وسطها من أجل دراستها ميدانا للدراسة من الممكن أن يتواجد موقع الملاحظة في أماكن مختلفة غير أن معظم الدراسات الميدانية تجرى في الأماكن التي يتم التردد عليها أكثر. والملاحظة تجرى بشكل كبير في أماكن عمل الأشخاص أي المعمل، المكتب، المتجر ..... القبلة، الطائفة الدينية، المؤسسات بمختلف أشكالها.

### 4. الملاحظة المستترة والملاحظة المكشوفة :

لا نستطيع أن نلاحظ دون أن نقرب من مجموعة الدراسة، لكن كيف يمكن القيام بذلك دون أن نزعج من نلاحظ ونحقق بالتالي هدفنا المتعلق بفهم الوضع في إطاره الطبيعي وعليه يمكن اللجوء إلى :

### 1. الملاحظة المستترة Observation dissimulée<sup>6</sup> :

هناك طريقتين لإجراء هذه الملاحظة:

1. نشاهد أشخاص دون تمكينهم من مشاهدتنا .

---

<sup>5</sup>مكان إجراء الملاحظة

<sup>6</sup>حالة لا يدري الأشخاص الملاحظون أنهم محل دراسة

2. نندمج في وسطهم ، لكن دون أن يدركوا ملاحظتنا لهم.

وفي حال تطبيق الملاحظة المستترة فإن مكان الملاحظة غالبا ما يمثل في حد ذاته صعوبات كبيرة منها:

عدم إمكانية التنقل لمتابعة الوضع ( سلوك العاملين في جناح الملابس الداخلية للنساء في متجر ) عدم مشاهدة تفاصيل الميدان كلها

وقد يطرح مشكلا أخلاقيا بالنسبة للملاحظة

الملاحظة المستترة ليست الأكثر شيوعا أثناء تطبيق تقنية الملاحظة لأنها تطرح أنواعا مختلفة من الصعوبات.

## 2. الملاحظة المكشوفة Observation ouverte<sup>7</sup> :

أو المفتوحة بشكل عام لا يخفي الباحث نيته عن الناس مع الضمان لهم بسرية السمعة مع تذكيرهم أننا لا نهتم إلا بالمجموعة ولا يهمنا الكشف عن هويتها فيما بعد.

من الممكن تدخل الباحث بين التخفي الكلي والتفتح الشامل عندما نأخذ بعين الاعتبار الحصول على المعطيات ذات دلالة شاملة ، صادقة ومقبولة أخلاقيا من طرف الباحث.

## 5. المزايا و العيوب:

### المزايا:

1- إدراك الواقع المباشر ( التي لا نجدها في باقي التقنيات )

---

<sup>7</sup>حالة يعرف فيها الأشخاص الملاحظين أنهم محل ملاحظة.

2- الفهم العميق للعناصر ( خاصة إذا كان الميدان محظورا )

3- بلوغ الصورة الشاملة : فهم كل الوسط المدروس

4- اندماج أفضل للباحث والباحثة ( احتكاك ثقة ).

5- تعاون بسهولة مع مخبرين.

6- حالة طبيعية.

7-معلومات من دون وسيط.

**العيوب:**

1- ضيق المجال: نتائج البحث حول وسط ما ستظل صالحة فقط لهذا الوسط.

2- التكيف الناتج للباحث: تكيف على طرق عيش الأفراد محل الدراسة - وبالتالي تعيقهم بالمقابل على مشاهدة بعض الوقائع الدالة.

3- الغياب عن بعض الأحداث صعوبة مشاهدة كل الأحداث.

4- نقص تجانس المعطيات ( صعوبة الاعتماد على معلومة ما وتأكيدا بواسطة معلومات أخرى+فالتنوع في المصادر وأن كان يمثل ثراء وغنى فقد يصبح أحيانا عائقا كبيرا ).

5- نقل مسؤولية الباحث ( قدرة الباحث على التحليل و المهارة ).

**6.بناء أدوات الجمع:**

لكل تقنية طريقة خاصة لجمع المعطيات فالملاحظة في عين المكان تتطلب إعداد والاستعانة بإطار الملاحظة الذي يسمح لنا بفرز ما يستحق فعلا ملاحظته، ويتضمن إطار الملاحظة مفاهيم والأبعاد والمؤشرات.

## 1-تعريف الإطار:

إطار الملاحظة<sup>8</sup>: هو أداة تستعمل في جمع المعطيات أثناء إجراء الملاحظة في عين المكان واستعانتنا بإطار الملاحظة يسمح لنا بفرز ما يستحق فعلا ملاحظتنا. من البديهي جدا أن يكون إطار الملاحظة معتمدا على التعريف العملياتي للمشكلة المطروحة للدراسة.

يجب أن يكون إطار الملاحظة متضمنا للمفاهيم والأبعاد والمؤشرات المتولدة .

## 2-حصر عناصر الوسط الذي ستجرى فيه الملاحظة:

قبل الشروع الفعلي في الملاحظة من الضروري جمع كل المعلومات وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هي مميزات الموقع الذي نريد أن نلاحظه؟ ( وصف المكان + ترتيب الأشياء ) .

- ما هو نوع الأشخاص الذين نلتقي بهم؟.

( سن + جنس + أصل عرقي ) ( خصائص المشاركين و المشاركات ) .

- لماذا يتواجد هؤلاء الأشخاص هنا ؟ ( أسباب وجودهم + التشكيلة والرسمية ) .

- ما نوع الأحداث المتوقعة؟ . ( نوع العلاقات بين الفاعلين الخ ) .

---

<sup>8</sup> أداة لجمع المعطيات يتم بناؤها من أجل ملاحظة وسط معطى.

- ما هي الظواهر المتكررة و منذ متى؟ ( تكرار ما يحدث من أحداث و ميزته المثالية ).
- ما هي العناصر الأخرى التي يجب أخذها بعين الاعتبار؟.
- ما هي الفترات الملائمة للملاحظة؟
- ( تحديد الفترات الأكثر ملائمة والتي لها مدلولاتها لإجابته عن السؤال أو لتحقيق بعض الفرضيات ).

### 3-التسجيلات الفعلية و التأملية :

يقوم الملاحظ بتسجيل نوعين من التسجيلات :

1.تسجيلات فعلية: تقصي كل أنواع المعلومات مهما كانت، كما تتضمن مخططا للموقع ومعلومات عامة عن الأشخاص.

2.تسجيلات تأملية : هي عبارة عن تقديرات للملاحظات و تنقسم إلى صنفين :

\_ تحليلية ( لها علاقة بفرضية أو هدف البحث ).

\_ شخصية ( الشعور ).

### 4-شبكة الملاحظة ودفتر المشاهدات :

1. شبكة الملاحظة: إذا كنا في حاجة إلى أداة دقيقة لقياس الظواهر فنقوم بإعداد شبكة الملاحظة، فمؤشراتها تتطابق مع بعد تنظيم العمل و بعد السلوكات، باختصار لا نكتب كثيرا في شبكة الملاحظة (شكل 8 - 2).

2.دفتر المشاهدات:هي أداة أكثر ليونة، لأنها تساعدنا على تدوين المشاهدات الواقعية (شكل 8-2).

3.المشاهدات المكملة: (شكل8-3) تتطلب الملاحظة عادة إضافات لأن بعض المعلومات لا يمكن رؤيتها مباشرة و زيادة على قيامنا بالملاحظة نستعين بالمقابلة و التبادلات غير رسمية ( لا ننسى أن تطبيق التقنية يتطلب تقليص إلى أقصى حد ممكن من تدخل الباحث ).

#### خلاصة:

تعتبر الملاحظة بمختلف أنواعها السابقة الذكر من أهم الأدوات المستخدمة في الدراسات الوصفية حيث تكمن أهمية هذه الأداة في جمع البيانات المتعلقة في كثير من أنماط السلوك والتصرفات فهي من بين التقنيات المستعملة خاصة في الدراسات الميدانية لأنها تجعل الباحث أكثر اتصالا بالبحوث، وهي طريقة منهجية يقوم بها الباحث وفق قواعد محددة للكشف عن تفاصيل الظواهر ومعرفة العلاقات التي تربط بين عناصرها.